

مجالس في تدبر القرآن | (390) تكملة الآية: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته كنا نتحدث في الليلة الماضية عن قوله تبارك وتعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم - [00:00:01](#) صلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع في السجود وكان اخر ما تحدثنا عنه هو ما يتعلق الترتيب بين هذه المذكرات وكذلك التطهير تطهير البيت الحرام - [00:00:24](#) للطائفين والعاكفين والركع السجود بقي ان يقال تأمل ما ذكر في هذه الآية من جمع الطائفين والعاكفين جمع السلامة الطائفين جمع طائف والعاكفين فهذا لكونه اقرب الى لفظ الفعل بمنزلة يطوفون - [00:00:53](#) يعتكفون تشددون الطواف فهنا هؤلاء اعلق بالبيت كما سبق فالطواف خاص بالبيت الحرام الاعتكاف خاص بالمساجد واما الصلاة التي اشار اليها بالركع في السجود فانها لا تختص بالمسجد الحرام كما لا تختص بالمساجد وجعلت لي الارض مسجدا - [00:01:26](#) وطهورا ولذلك لم يجمع جمع سلامة هنا الركع ما قال والراكعين الساجدين كما قال في الطائفين والعاكفين قال والركع السجود ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى والركع السجود كيف خص الركوع والسجود - [00:01:56](#) بالذكر من بين سائر احوال المصلي. الصلاة فيها قيام وفيها جلوس وفيها ركوع وسجود ورفع و خفض فخص الركوع والسجود بالذكر لان هذه الاحوال هي الاحوال التي تكون ادل على الخضوع - [00:02:21](#) ركوع حينما ينحني الانسان لله عز وجل. لكن نحن حينما الفنا هذا لم نعد نستشعر لكن لو رأيت انسانا يقف امام انسان وقد ركع على هيئة الراكع هذا يحرك النفس - [00:02:46](#) ويهز الوجدان لو رأيت انسانا يقف امام صنم ويركع امامه فهذا ايضا يحرك النفس كيف يذلل نفسه بهذا الانحناء لو ركع لك انسان جاهل لقشعر جلدك اليس كذلك لو جاء انسان وركع لك - [00:03:06](#) فهذا شيء هائل لو رأيت انسانا يسجد لانسان فهذا اشد فنحن حينما يضع الانسان جبهته على الارض خضوعا لله عز وجل وتذللا يضع اشرف شيء واعلى شيء في جسده ليكون اخفض شيء - [00:03:31](#) على الارض على الارض الموضع الذي تطأه الاقدام فهذا غاية التذلل ولذلك في هذين الموضعين في الركوع سبحان ربي العظيم تعظيم بالانحناء وفي السجود لما وصل الى القاع قال سبحان ربي الاعلى - [00:03:54](#) فالعبد قد وضع جبهته في السفلى ويردد سبحان ربي الاعلى. يقول يا رب انا قد وضعت جبهتي على الارض وانت الاعلى انزهك في عليائك فهذه اوصاف الصلاة وادل احوال الصلاة وهيئات الصلاة على الخضوع - [00:04:15](#) هذا بالاضافة الى فائدة اخرى وهي ان التعبير عن العبادة بجزء منها يدل على ركنيته وانه جزء لا يتجزأ يعني ان هذا ليس بشيء مستحب مثلا يعبر عن الانسان بالرقبة فك رقبة انسان المملوك - [00:04:41](#) فك رقبة لماذا لم يعبر عنه باليد؟ الرقبة جزء من الانسان لماذا لم نقل يد او رجل لان اليد ممكن ان تنفصل ويبقى الانسان حيا لكن الرقبة لا تنفصل الا بانفصال الحياة - [00:05:02](#) مفارقة الروح الجسد فعبر عن الانسان بجزء لا ينفك ولا ينفصل عنه الا بمفارقة الروح وكذلك وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان

مشهودا. قرآن الفجر يعني القراءة في صلاة الفجر الفريضة - 00:05:18

عبر عن صلاة الفجر بالقراءة فيها لان القراءة ركن اقل هذه القراءة الذي يجزئ وهو المتعين في الركنية قراءة الفاتحة وقرآن الفجر.

ان قرآن الفجر. فمعلوم ان هذا يقصد به صلاة - 00:05:40

الفرض وقرآن الفجر ليس القراءة خارج الصلاة لو ان احدا يقرأ في وقت الفجر فانه ليس بمقصود في هذه الاية قطعا باتفاق اهل

العلم وانما قرآن الفجر الذي يقرأ في الصلاة تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. ولذلك شرع - 00:06:01

بصلاة الفجر اطالة القراءة تطويل في القراءة ثم تأمل ايضا العطف بين الركوع والركع السجود هنا عطف الركع السجود على ما قبله.

لكنه لم يعطف السجود على الركع. قال والركع ما قال والسجود يعني السجد - 00:06:22

ساجدين وانما قالوا الركع السجود لكن في الطائفين والعاكفين جاء بحرف العطف مطهرة بيتي للطائفين والعاكفين والركع ما قال و

السجود سجد يمكن ان يقال والله تعالى اعلم باعتبار ان - 00:06:48

الطواف والاعتكاف عبادتان لا تلازم بينهما هذه عبادة مستقلة تماما وهذه عبادة مستقلة تماما فعطفها عليها بهذا الاعتبار يمكن للانسان

ان يعتكف في هذا المسجد لكن ما يطوف الا بالكعبة. ويمكن ان - 00:07:10

يطوف ولا يعتكف ويمكن ان يعتكف في الحرم ولا يطوف فعطف هذا على هذا فهي عبادات مستقلة كذلك الصلاة والركع السجود.

الصلاة غير الاعتكاف لكن في الركع السجود لم يأتي بحرف العطف - 00:07:31

لانهما هياتان تجتمعان في شيء واحد عبادة واحدة وهي الصلاة والقرب بينهما ظاهر يركع ويسجد ما بينها الا لحظات بخلاف الطواف

والاعتكاف فبينهما مباينة هذا ما يتعلق بهذه الاية ثم قال الله تبارك وتعالى - 00:07:49

واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر. قال ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره

الى عذاب النار وبئس المصير. واذا قال ذكرنا في مناسبات سابقة ان اذ هذه - 00:08:16

تكون مسبقة بفعل مقدر وهو واذا قال. وهذا يدل على اهمية هذا الامر الذي يذكر بعدها. ذكره الله لتنبه صلى الله عليه وسلم

ذكره الله في اشرف كتاب لاشرف امة واذا قال - 00:08:38

ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينما دعا رب اجعل هذا بلدا امنا. يعني مكة بلدا امنا من الخوف وارزق اهله من انواع الثمرات طلب

وسأل ان يخص بهذا الرزق قال من امن منهم بالله واليوم الآخر يعني وارزق اهله - 00:08:59

ثم جاء بالبدل قال من امن؟ يعني كانه يقول وارزق من امن منهم بالله واليوم الآخر كما قال الله عز وجل والله على الناس حج البيت

كل الناس ثم قال - 00:09:27

من استطاع اليه سبيلا. فهذا بدا البعض من كل. فذلك هنا وارزق اهله هذا يشمل كل اهل مكة اهل الحرم وارزق اهله من الثمرات ثم

قال من امن منهم فهذا بدا البعض من كل يعني وارزق من امن منهم فقط - 00:09:40

من الثمرات فالحمد لله تعالى قال له ومن كفر منهم فارزقه في الدنيا قال ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره الجئه الى عذاب النار

وبئس المرجع والمصير والمقاومة يؤخذ من هذه - 00:10:00

الاية واذا قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر هذا الدعاء من ابراهيم صلى

الله عليه وسلم اجعل هذا بلدا امنا - 00:10:22

وارزق اهله قدم الامن على الرزق لان الامن هو الاهم فاذا تحقق الامن للناس قامت معاشهم ومصالحهم واسواقهم وراجت تجارتهم

ثم بعد ذلك هم يهتئون ويطمئنون بي ما يطعمون الطعام والشراب - 00:10:41

اما اذا حصل الخوف فلا ترى الا اسواقا موصدة وتجار كاسدة ونفوسا خائفة وجلة لا تهناً بالطعام. الانسان اذا كان في حال من

الخوف فان نفسه تكون في حال من - 00:11:08

الاستفزاز المستمر تكون مشدودة وكما يقولون بان القلب يبعث الدماء بقوة باحوال للانسان كالخوف والغضب بحال الخوف القلب

يضطرب ونبضه يزداد ويقوى وتكون احوال الانسان واعضائه وجوارحه مهينة للانطلاق للهرب لنخاف - 00:11:26

يريد ان يفر اذا سمع فزعا سمع خوفا قليل له جاء العدو فتجد ان هذا الانسان يبدأ الدم يضح فيه بقوة ليكون ذلك ادعى الى انفلاته وانطلاقه فحينما يتفرق هذا الدم في هذه الاعضاء في اليدين والرجلين ونحو ذلك هنا لا مجال - [00:11:58](#)

التفكير بصورة سليمة مستقرة ليبقى الناس في حال الخوف تكاد الازهان تشل لا يفكر الانسان الا شئ واحد كيف يحصل له النجاة والخلاص ليس هناك تفكير في الآخرين واذا اشتد الخوف كما في الاخرة يوم القيامة - [00:12:22](#)

هنا لا احد يشتغل باحد لا الوالد بالولد ولا الولد بالوالد فكل واحد يفر من الآخر والابصار شاخصة وهكذا في احوال الهول الشديد الله عز وجل قال في يوم الاحزاب - [00:12:48](#)

مصورا الحالة التي بلغت باهل الايمان حينما حوصروا وبلغت القلوب الحناجر بلغت القلوب الحناجر تبلغ الحناجر بعض العلماء يقولون معنى هذا ان الرئة تنتفخ في حال الخوف ولا ادري علي من الناحية الطبية تنتفخ فعلا - [00:13:07](#)

او ان هذا انتفاخ يكون في القولون مثلا اما الذي يحصل يقولون تنتفخ الرئة فيرتفع القلب الى اعلى فيشعر الانسان كأنه سيخرج قلبه وبعض اهل العلم يقولون وبلغت القلوب الحناجر - [00:13:28](#)

بمعنى ان ذلك من قبيل التصوير لشدة الخوف يعني كأن القلب يكاد يخرج من حنجرة الانسان لشدة الخوف لاحظ وتظنون بالله ظنونا وفي الاية الاخرى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا. استأنس الرسل - [00:13:45](#)

وظنوا انهم قد بلغت الشدة الغاية حتى ترد هذه الخواطر في ما اظنه اقرب من اقوال المفسرين في معنى الاية محملها استيأس الرسل على هذه القراءة المتواترة وظنوا انهم قد كذبوا. القراءة الاخرى كذبوا. واضحة لا اشكال فيها. لكن كذبوا بمعنى تخلف النصر الذي وعدوا به - [00:14:10](#)

على كيف يقع من الرسل فالجواب عنه ما ذكره بعض اهل العلم ان هذا من قبيل الخواطر والواردات في اوقات الشدة العصبية المستحكمة فيدفعها المؤمن فلا تضره تكون خطرات لا تضر - [00:14:34](#)

استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا. لاحظ الان اذا كان هؤلاء بهذه المثابة الرسل ترد عليهم هذه الخواطر معنى ذلك ان عقل الانسان في احوال الخوف الشديد يكاد يتعطل - [00:14:51](#)

من التفكير فتتعطل العلوم والمعارف والنهضة والتجارة تتعطل ضرورات الناس لا يستطيعون يذهبون الذهاب الى المساجد وانظروا الى بلاد من حولنا تأتي الجمعة والجمعة والجمعة ولا يصلون لانهم يتوقعون حينما يدخلون المسجد يصلون يجتمعون اي يستهدف هذا - [00:15:08](#)

المسجد من اي فئة كان الخوف من كل مكان تجتمع الشياطين من كل نواحي الارض فلا يدري هؤلاء من الذي قتلهم من الذي جنى هذه الجناية؟ كل جهة من هذه الجهات يتوقع ان تفعل - [00:15:38](#)

مثل هذا فتارة يرمى هذا على تلك الطائفة وتارة يرمى على طائفة اخرى وتارة يرمى على طائفة اخرى وكل ذلك وارد فيبقى الناس في حال من الهلع فتتعطل الصلوات في المساجد - [00:15:58](#)

وكذلك ما يتعلق بالنفوس. القتل. كثرة الهرج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ايام الهرج التي ذكر ان العبادة في ايام الهرج لها ما لها من الفضل والمزية وكذلك ايضا من الضرورات الخمس الاعراض - [00:16:17](#)

العرض تخرج البنت او الولد ولا يرجع احصاءات ارقام كبيرة جدا في الخطف لا يرجع للناس اولادهم مدارس الجامعات يخطف الولد من عند بيت اهله بل قد يدخلون بيت الاهل ويخطفون البنت او البنات - [00:16:37](#)

ولا يستطيع احد ان يدفع عن عرضه عصابات اجرام وينتشر الفساد العريض ولا يأمن الناس على انفسهم واعراضهم فضلا عن اموالهم اين الاموال تستباح والسطو والنهب على التجارات والمتاجر والاسواق - [00:16:57](#)

وانتم ترون كثير من النفوس السبوعية لو حصل لها ادنى فرصة في اختلال الامن لرأيت النهب كيف يكون للمتاجر والمحلات ولعاثوا فيها فسادا نسأل الله العافية ترون في بعض المقاطع مثل هذه الاشياء - [00:17:24](#)

فهنا قال اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر ارزق اهله من الثمرات كما قال الله تبارك وتعالى

ممتنا على اهل مكة على قريش - 00:17:45

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله تبارك وتعالى هنا وارزق اهله من الثمرات من هذه للتبعيض لانهم لم يرزقوا كل - 00:18:05

الثمرات التي على وجه الارض واذا كان كذلك ايها الاحبة دعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهي الى هذا القدر من امن منهم بالله واليوم الاخر فان الله قد حقق - 00:18:26

ذلك قال عن الحرم يجبى اليه اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء تجبى من اقاصي الدنيا الى هذا الوادي الذي لا زرع لا زرع فيه وصار هذا - 00:18:47

الوادي هو اعظم مكان في الدنيا من ناحية الامن وقد ذكرت في الليلة الماضية ما يتعلق هذا الجانب وانه لا يجوز لاحد ان يفرط فيه او ان يتسبب في اخلال بامنه او ان يخوف اهله - 00:19:07

او ان يعتدي عليهم باي نوع من انواع العدوان او ان ينشر ما يثير في نفوس الناس الخوف ليصور ان هذا البلد انه غير امن كما ذكرت بهذه المقاطع التي تصور وتنشر - 00:19:30

منها ما يكون بحسن نية ومنها ما يكون بسوء نية منها ما يكون من باب التسلية لربما ومنها ما يكون لغير ذلك. كل هذا لا يجوز يعني حينما يصور للناس الحرم - 00:19:49

سقطت رافعة دماء اموات والناس مقبلون على الموسم على الحج ما هي الحكمة والمصلحة في نشر هذا واذا هذه الصور للناس الرسالة التي تصل الى المشاهدين ان هذا مكان غير - 00:20:08

امن وفي توقيت دقيق جدا وحساس. الناس جاءوا للحج ومنهم من يتهياً للمجئ فتنتشر هذه المقاطع هذا لا يجوز تصوير هذه الاماكن على انها مخوفة غير امانة هذا خلاف مقصود - 00:20:28

الشارع وبعض هذا كذب محض احد هذه المقاطع يصور الناس يتسارعون في المسجد النبوي يجرون ثم يقال كذبا بانهم رأوا رجلا توهموا انه يحمل حزاما ناسفا فانطلقوا هذه الرسالة ما مفادها - 00:20:49

ان يتوقع الشر المكروه بداخل المسجد النبوي او المسجد الحرام بينما الصورة منذ رأيتها رأيت اولها عرفت ان هذا كذب وذلك انه معروف ان المسجد النبوي كان النساء يخرجن الى الروضة في وقتين في اليوم - 00:21:09

في الصباح وفي المساء فاذا فتح لهن وضع الحاجز دون الرجال كان الذين يتسارعون هم النساء منذ زمن من سنين يجرين جريا ثم بعد ذلك لما كثر الناس والوافدون على المسجد النبوي وجاء كثير من الاعاجم وغيرهم - 00:21:31

فصار اذا فتح لهم واغلق على النساء تسارعوا الى الروضة جريا فجاء هذا وصورهم وقال انهم فروا هربا من امر مخوف وهذا كذب انما كان هذا التسارع ليستبقوا الى الروضة - 00:21:51

فهذا الذي يكذب وهو يعلم انه يكذب وينشر هذه الصورة كيف تكون حاله على كل حال بقي في الاية من الفوائد ما اذكره ان شاء الله تعالى في الليلة الآتية - 00:22:08

واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا جعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:22:23